تاريخ الحركة الفنية في محافظة السويداء

الموسيقا والمسرح ١٧٠٠ - ١٩٧٥ م

عرف جبل حوران أدواراً متعاقبة من الازدهار والتأخر تبعاً للظروف السياسية. ففي القرون الثلاثة الأولى الميلادية عرف الجبل فترة ازدهار لا تزال آثارها العمرانية التي تشهد بذلك ماثلة حتى الآن، وإن وجود هذه المسارح العظيمة في كل من بصرى وشهبا وقنوات ومن تصميم المدرج الذي يتسع لآلاف المتفرجين كما في مسرح بصرى والذي يسمح بسماع أدق الأصوات دون مكبرات صوتية وأبواب الدخول والخروج التي تمنع الازدحام أثناء دخول وخروج الجمهور. وكذلك الأماكن التي كانت توضع فيها وسائل الإنارة. والمقاصير الخاصة بالمسئول وحاشيته وتلك الهندسة الدقيقة والجميلة.

كل ذلك يدلنا على أن أعمالاً مسرحية وموسيقية عظيمة وراقية كانت تقدم على هذه المسارح ثم مرت فترة زمنية ليست بالقصيرة هجر الجبل سكانه، وخلت قراه وخربت مزارعه حتى أواخر القرن السابع عشر إذ بدأت الحياة تدب فيه على أثر موجات النزوح التي قدمت إليه من جبال لبنان وفلسطين وحلب وخاصة بعد موقعة عين دارا المشهورة بين القيسية واليمنية في عهد الأمير حيدر بن موسى الشهابي حاكم لبنان عام ١٧١١ م.

ولكن أول هجرة تعود لعام ١٦٨٥ لبني الحمدان ورواية أخرى تقول أنها (أي الهجرة) كانت للأمير علي علم الدين الذي عاد إلى لبنان تاركاً مقاليد الأمور في الجبل لبني الحمدان.

إن الحياة القاسية والمليئة بالمآسي والمخاطر وصراع البقاء وصعوبة الحصول على لقمة العيش والحروب المتتالية التي خاضها سكان الجبل إن كان بالنسبة لتوفير الأمن للوصول إلى حياة آمنة ومستقرة أو بالنسبة لمقاومة الغازين والفاتحين والمستعمرين. جعلت الاهتمام بالأمور الفنية يأخذ درجة متأخرة في سلم الأولويات ولهذا كان الاهتمام بالفن قد جاء في وقت متأخر.

وسأتناول في دراستي التاريخية التوثيقية هذه فن الموسيقا والغناء. وفن المسرح والتمثيل. وستتوقف الدراسة عند عام ١٩٧٥ وإذا تجاوزت هذا التاريخ أحيانا فيكون من باب الاستطراد لاستكمال موضوع ما.

obeikandl.com